أبوحيان الأندلسي ومنهجه في الشواهد النحوية في تفسيره "البحر المحيط" دراسة تحليلية نحوية

ABU HAYYAN AND HIS METHODOLOGY IN SYNTACTICAL CITATIONS IN HIS TAFSIR "AL- BAHR AL- MOHIT"

دكتور محمد إقبال*

صهيب احمد اندر**

DOI: 10.6084/m9.figshare.4519148
Link: https://dx.doi.org/10.6084/m9.figshare.4519148.v1

ABSTRACT:

It is matter of fact that Arabs had no need of using the notation of the vowel, and its manner of articulation but, gradually, there was destruction in their use of dexterity especially when they started interaction with the non-Arabs. Hence, they had to form rules of Arabic Syntax.The growth of syntax in Arabic Knowledge has been raised up under the influence of Quranic interpretation. Mufassireen used different methods in their exegesis regarding Syntactical citations. But Abu Hayyan Al-Andalosi is one of those Mufassireen who are known as Linguistics and he focused on explanation of verses of Holy Quran in special context of Syntax. So the research on the methodology of Abu Hayyan in his Tafsir "Al-Bahr-ul-Mohit" is more significant. The article elucidates the introduction of Abu Hayyan, His Tafsir, and His methodology in syntactical citations.

KEYWORDS: Arabic, Language, Literature, Quran, Interpreters, Al-Andalosi Bahr ul Mohit, Abu Hayyan

الكلمات المفتاحية: العربية، اللغة، والأدب، القرآن، المفسِّرون، البحر المحيط، وأبو حيان الأندلسي.

ملخَّص البحث:

إن علوم اللغة العربية كالصرف والنحو تعَدُّ من العلوم الأساسية والإجبارية لجميع مفسري القرآن الكريم، يتفق علماء الإسلام على أهمية العلوم اللغوية كا الصرف والنحو واللغة والاستشهاد

* الدكتور محمد إقبال، الأستاذ المساعد، قسم اللغة العربية وآدابها الجامعة الوطنية للغات الحديثة، سيكتر اتش ٩ إسلام آباد، باكستان
البريدالالكترونى:mhiqbal@numl.edu.pk

** الباحث في جامعة السند جامشورو ، السند ، البريدالالكترونى:sohaib_ahmed09@yahoo.com

بقواعدها ومسائلها في مجال استنباط الأحكام الشرعية وشرح الكلمات القرآنية وحل المعضلات في فهم الآيات الصحيح.

ومازالت الأجيال القادمة استفادت من جهود العلماء الأقدمين في مجال استخدام الصرف والنحو وقواعدهما في تفسير وشرح آيات القرآن الكريم خاصة العلماء الذين وقفوا حياتهم القيمة في الاستشهادات الصرفية والنحوية في تفسير القرآن الكريم، فمن هؤلاء الأعلام الكبار العالم النحوي أبو حيان الأندلسي الذي اشتهر بجهوده اللغوية الكثيرة، وأفاد الأجيال الآتية في مجال الاستشهاد والنحوي في تفسيره "البحر المحيط" للقرآن الكريم.

المدخل إلى الموضوع:

كان أبو حيان الأندلسي الغرناطي من كبار علماء القرن السابع الهجري، تلقى العلم عن كبار علماء الأندلس، ثم قَدِم مصر فأخذ عن علمائها...فكان على علم جمٍّ بالعربية؛ لغة، ونحوًا، وصرفًا، وشعرًا. وكان فوق ذلك صاحب يد طولى في التفسير، والحديث، وتراجم الرجال، والقراءات القرآنية.

صنفَّ أبو حيان العديد من المؤلفات، التي انتشرت في حياته قبل مماته، وتلقاها الناس بالقبول والرضى...وكان من أهم تلك المؤلفات كتابه "تفسير البحر المحيط" والحديث عنه هو موضوع هذا المقال.

وكتابه المشار إليه مطبوع ومتداول، وهو محط أنظار أهل العلم عامة، وأهل العربية خاصة؛ إذ يُعدُّ – هذا التفسير– المرجع الأهم لمن يريد الوقوف على وجوه الإعراب لألفاظ القرآن ودقائق مسائله النحوية. فالجانب النحوي هو أبرز ما في هذا التفسير، إذ إن المؤلف– رحمه الله تعالى– قد أكثر من ذكر مسائل النحو، وتوسع فيها غاية التوسع، وذكر مسائل الخلاف فيها، حتى كاد الكتاب أقرب ما يكون كتاب نَحْوٍ منه كتاب تفسير!!

فدرس عدد كبير من الباحثين مؤلفاته وجهوده وتناولوا جوانب متعددة لتفرداته ولكن لم يمس أحد هذا الموضوع حتى نستفيد من أفكاره وتميزاته في الاستشهاد النحوي في تفسيره للقرآن الكريم.

فهذا البحث المتواضع يسير في تفسير البحر المحيط ويناقش منهج صاحبه أبي حيان الأندلسي (٦٥٤–٧٤٥هـ) في الشواهد النحوية وموقفه من أصول الصناعة من السماع والقياس والإجماع لمعرفة مدى صحة استشهاده بالنحوية.

أسئلة البحث:

أما الأسئلة أمام هذا البحث فهي:

أوَّلًا: ما هو التعريف لأبي حيان الأندلسي وثقافته العلمية؟

ثانيًا: ما هي مكانة "البحر المحيط" العلمية؟

ثالثًا: ما هو منهج أبي حيان الأندلسي في الشواهد النحوية في تفسيره "البحر المحيط"؟

رابعًا: ما هو اتجاه أبي حيان النحوي في تفسيره؟

خامسًا: ما موقف أبي حيان عن أصول الصناعة من السماع والقياس والإجماع في تفسيره؟

١– التعريف بأبي حيان(١)

هو محمد بن يوسف بن عليّ بن حيَّان الغرناطي، أثير الدين أبوحيَّان الأندلسي الجَيَّاني النِّفْزِيّ، فالمراد بـ "النفري" نسبة إلى "نفرة"، والنفرة، حسب قول ياقوت(٢): "مدينة بالمغرب بالأندلس، وحسب رأي ابن العماد(٣) وابن حجر(٤): نسبته إلى "نفزة"– بكسر النون– يقصد بها قبيلة من البربر،وأما كنيته بـ "أبي حيَّان" التي عرف بها واشتهر بين أهل العلم قديمًا وحديثًا، فترجع إلى ولده حيَّان(٥)، وقد شارك أبوحيان الأندلسي أباحيان التوحيدي(٦) الكاتب المشهور في الكنية، واشتهر أبوحيان في المشرق بأثير الدين(٧).

وولد في مدينة غرناطة سنة أربع وخمسين وستمائة، فقال ابن السبكي في طبقاته(٨): "الجياني الأصل الغرناطي المولد". وقال ابن العماد في الشذرات(٩): "ولد بمطخشارش"، وهي مدينة من أعمال غرناطة ونشأ بغرناطة(١٠).

ثقافة أبي حيان العلمية:

وتلقى أبوحيان علومه من أعظم شيوخ عصره وفحول أساتذة الأندلس وغيرها، قال ابن الجزري في "غاية النهاية"(١١): "وأول قراءته سنة سبعين وستمائة، قرأ القرآن الكريم بالقراءات السبع ببلده على عبد الحق بن علي بن عبد الله الأنصاري".

وقال ابن تغري بردي في "النجوم الزاهرة"(١٢): "قرأ القرآن بالروايات واشتغل وسمع الحديث بالأندلس".

وقال الشوكاني في "البدر الطالع بمحاسن ما بعد القرن السابع"[١٣]: "وتلا القراءات إفرادًا وجمعًا على مشايخ الأندلس وسمع الكثير بها".

وقال ابن السبكي(١٤): "ونشأ بغرناطة، وقرأ بها القراءات والنحو واللغة".

وقال ابن شاكر الكتبي في "فوات الوفيات"(١٥): "قرأ القرآن بالروايات وسمع الحديث ببلاد الأندلس".

وأخذ علم التفسير عن شيخه الصالح ابن النقيب صاحب "التحرير والتحبير لأقوال التفسير"(١٦)، وقد تلقى –رحمه الله تعالى– كثيرًا من كتب أهل اللغة ودواوين الشعر، وحفظ كثيرًا منها[١٧].

وأما النحو فقد أخذ هذا الفن عن الأستاذ الفاضل الشيخ أبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي، وذلك من كتاب سيبويه، كما تلقاه أيضًا على أبي الحسن الأبذي وابن أبي الأحوص وخلق(١٨)، قال جلال الدين السيوطي في "البغية"[١٩]: "وأخذ القراءات عن أبي جعفر بن الطباع،

والعربية عن أبي الحسن الأبذي، وأبي جعفر بن الزبير، وابن أبي الأحوص، وابن الصائغ، وأبي جعفر الليلي، وبمصر عن البهاء ابن النحاس وجماعة......".

وتلقى أبوحيان علم "أصول الفقه" على أكثر من شيخ(٢٠)، فقال ابن حجر في "الدرر الكامنة"(٢١): "وقرأ شيئًا من "أصول الفقه" على ابن جعفر بن الزبير في "الإشارة" للباجي ومن المستقصى، وقرأ في أصول الدين على ابن الزبير الثقفي".

ولم يكتف بما أخذ ويقنع بما درس، بل طوَّف في بلاد الأندلس يبحث عن العلم والمعرفة حتى إذا بلغ حظَّه منها اتجه إلى بلاد المشرق باحثًا عن الذين طار صيتهم، وقوي ذكرهم ليجالسهم، ويتلقى عنهم(٢٢)، وتلقى كثيرًا من العلوم في غَرْنَاطة، ثم بسائر بلاد الأندلس، وجميع البلاد التي رحل إليها بإفريقية ومصر والشام والحجاز والعراق.

ويمكن إجمال العلوم التي درسها أبوحيان منها: علوم اللسان العربي: النحو والصرف واللغة، وعلوم البلاغة: البيان والمعاني والبديع، وعلم الأدب، وعلم التأريخ، وعلوم الشريعة: القراءات والتفسير والحديث والفقه على مذهب الإمام مالك أولًا ثم مذهب الظاهرية، وأخيرًا مذهب الإمام الشافعي، وعلم أصول الدين، والعلوم العقلية كعلم المنطق.

والعلوم التي حصلها واشتغل بها وأصبح فيها إمام عصره هي القراءات والتفسير والحديث والتاريخ والنحو والصرف والأدب واللغات المنتشرة في عصره كالتركية والفارسية والحبشية(٢٣).

شيوخه:

ولقد تلقى "أبوحيان" علومه على أيدي علماء أجلاء، أفادوه كثيرًا من العلوم والفنون، ويذكر المؤرخون من أهم شيوخه: ابن الضائع(٦١٠- ٦٨٠هـ)(٢٤)، وإسماعيل بن هبة الله (ت:٦٨١هـ)(٢٥)، وابن حازم القرطاجني (٦٠٨- ٦٨٤هـ)[٢٦]، ومحمد بن سعيد الصنهاجي البوصيري (٦٠٨-٦٩٦هـ)(٢٧)، وابن الطباع (ت:٧١٣هـ)[٢٨] وغيرهم.

تلاميذه:

كان أبوحيان قد اشتهر وسط العلماء بعلمه الغزير وتعمقه في التحقيق فكان يقصده الطلبة الأذكياء التواقون للعلم فانتفع به خلق كثير حيث أصبحوا من بعده من أئمة النحو وأكابر الفقهاء فمنهم ابن هشام الأنصاري (ت:٧٦١هـ)(٢٩) والسمين الحلبي (ت:٧٥٦هـ)[٣٠] وابن أم قاسم

(ت:٩٤٩هـ)(٣١)، وأحمد بن مكتوم (ت:٧٤٩هـ)(٣٢)، وابن عقيل (ت:٧٦٩هـ)[٣٣] وغيرهم.

مؤلفاته:

ترك أبوحيان للأجيال بعده من مصنفاته ما بلغ ستة وستين على ما أحصته الدكتورة خديجة الحديثي بين وجيز ووسيط وبسيط، منها ما هو مطبوع، وهي: "تقريب المقرب في النحو" (اختصار كتاب المقرب لابن عصفور)، و"التدريب في تمثيل التقريب" (توضيح غموض كتاب التقريب)، و"المبدع الملخص من الممتع (تلخيص كتاب الممتع في التصريف لابن عصفور)، و"ارتشاف الضرب من لسان العرب"، و"النكت الحسان في شرح غاية الإحسان"، و"تذكرة النحاة"، و"ديوان أبي حيَّان" وغير ذلك.

ثناء العلماء عليه:

كان أبوحيان في عصره مرموق المكانة ذائع الصيت حسن الذكر، وقد أشاد به علماء عصره، وسجَّلوا له كلَّ فخر، وقدروا فيه نبوغه العظيم(٣٤).

قال جلال الدين السيوطي في "البغية"(٣٥): "نحوي عصره ولغويه ومقرؤه ومؤرخه وأديبه".

وقال ابن الجزري(٣٦): "هو الإمام الحافظ شيخ العربية والأدب والقراءات مع العدالة والثقة".

قال عنه ابن مرزوق(٣٧): "وهو شيخ النحاة بالديار المصرية، شيخ المحدِّثين بالمدرسة المنصورية، انتهت إليه رياسة التبريز في علم العربية واللغة والحديث".

وقال الذهبي(٣٨): "ومع براعته الكاملة في العربية له يد طولى في الفقه والآثار والقراءات واللغات، وله مصنفات في القراءات والنحو، وهو مفخر أهل مصر في العلم تخرج به عدة أئمة....".

وقال الشوكاني في "البدر الطالع"(٣٩): "الإمام الكبير في العربية والتفسير تبحر في اللغة العربية والتفسير،وفاق الأقران وتفرَّد بذلك في جميع أقطار الدنيا، ولم يكن بعصره من يماثله".

فلا شك أن كثرة هذه العلوم جعلت لأبي حيان مرتبة عالية فوصل إلى ما يصل إليه غيره، هذه المكانة المرموقة من العلم جعل طلاب العلم يتجهون إليه من أقطار الأرض ليرتشفوا من بحر علمه وفضله.

وبعد حياة حافلة بالعلم والإفادة والدرس والاشتغال، فقد توفي– رحمه الله– بعد عمر جاوز التسعين في آخر شهر صفر عام ٧٤٥هـ.

٢– مكانة البحر المحيط العلمية:

أبوحيان بدأ بتأليفه في أواخر سنة ٧١٠هـ، وهي أوائل سنة سبع وخمسين من عمره(٤٠)، وهو من كتب التفسير بالرأي والاجتهاد الممدوح(٤١)، ويقع في ثمان مجلدات، وسماه أبوحيان بـ "البحر المحيط"، ويسميه أيضًا بـ "الكتاب الكبير"(٤٢)، ويعد هذا التفسير المرجع الأول والأهم لمن يريد أن يقف على

وجوه الإعراب لألفاظ القرآن الكريم، فالناحية النحوية أبرز ما فيه من البحوث التي تدور حول آيات الكتاب العزيز، وإلى جانب إكثاره من مسائل النحو توسَّع في مسائل الخلاف بين النحويين حتى أصبح الكتاب أقرب ما يكون إلى كتب النحو منه إلى كتب التفسير(٤٣).

فالكتاب وإن غلبت عليه الصناعة النحوية لم يهمل النواحي التي لها اتصال بالتفسير(٤٤)، فنراه يتكلم على المعاني اللغوية للمفردات ويذكر أسباب النزول والناسخ والمنسوخ والقراءات الواردة مع توجيهها، كما أنه لا يغفل الناحية البلاغية في القرآن، ولا يهمل الأحكام الفقهية مع ذكره لما جاء عن السلف ومن تقدمه من الخلف في ذلك، إضافةً إلى ردوده على الفرق المختلفة، والمعلومات الكثيرة عن الأندلس وغيرها من الأقطار الإسلامية والعربية، وبذلك يكون هذا التفسير مهمًّا في كثير من الدراسات الدينية والعقائدية واللغوية والتاريخية(٤٥).

مصادر "البحر المحيط":

ولقد تأثر أبوحيان في تفسيره بجملة من شيوخه شرقًا وغربًا، فمصادره في تفسيره متنوعة، فمنها من هو من كتب التفسير، ومنها ما هو من كتب القراءات، ومنها ما هو من كتب الحديث،

ومنها من هو من كتب النحو، ومنها ما هو من كتب أصول الفقه، ومنها ما هو من كتب البلاغة وغير ذلك.

٣- منهج أبي حيان في الشواهد النحوية في تفسيره "البحر المحيط"

وعندما نأتي إلى منهج أبي حيان فهو بيَّن لنا بنفسه في مقدمة تفسيره المنهج الذي سار عليه، ويمكن إجماله بما يأتي:

١- يبتدئ أبوحيان بالكلام على مفردات الآية لفظة لفظة فيما يحتاج إليه من اللغة والأحكام النحوية التي لتلك اللفظة قبل التركيب(٤٦).فعند تفسيره لقوله تعالى: {لَا رَيْبَ فِيْهِ}(٤٧): قال أبوحيان: الرَّيْبُ: الشَّكُّ بتهمة، راب: حقَّقَ التُّهْمَةِ، وحقيقة الرَّيْبِ قَلَقٌ في النفس (دَعْ مَا يَرِيْبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيْبُكَ)(٤٨)، فإن الشك رِيبَةٌ وإنَّ الصدقَ طمأنينةٌ، ومنه أنه مرَّ بظني خافقٌ فقال لا يريبه أحدٌ بشيئ، ورَيْبُ الدَّهرِ صَرْفُه وَخَطبُه(٤٩).

كما فسَّر أبوحيَّان المفردات بمايقابله من المواد اللغوية فإنه يفسِّر هذه المفردات القرآنية بالقرآن، فقد فسَّر "الدِّيْن" في قوله تعالى: {مَالِكِ يَوْمِ الدِّيْنِ}(٥٠): قال: الدين : الحساب {ذَلِكَ الدِّيْنُ الْقَيِّمُ}(٥١) قاله ابن عباس: و"الدين" القضاء، {وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِيْ دِيْنِ اللهِ}(٥٢)، و"الدين": المِلَّةُ {وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيْنًا}(٥٣)، و{إِنَّ الدِّيْنَ عِنْدَ اللهِ الْإِسْلَامُ}(٥٤).

وقد يفسِّر أبوحيَّان المفردات القرآنية بالحديث النبوي، فعند تفسيره لقوله تعالى: {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ

الْكَوْثَرْ}(٥٥) ، قال أبوحيَّان: {وفي صحيح مسلم واقتطعنا منه قال: أتدرون ما الكوثر؟ قلنا الله ورسوله أعلم، قال: نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير، هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة آنيته من ذهب}(٥٦).

٢– ثم يبدأ في تفسير الآية ذاكرًا سبب نزولها إذا كان لها سبب، ونسخها ومناسبتها وارتباطها بما يقابلها.

٣– ثم يحشد القراءات الشاذة والمستعملة ذاكرًا توجيه ذلك في علم النحو. في قوله تعالى: {وَزُلْزِلُوْا حَتَّى يَقُوْلَ الرَّسُوْلُ}(٥٧). قال أبوحيَّان: وقرأ الجمهور "حتَّى" والفعل بعدها منصوب إمَّا على الغاية وإما على التعليل أي وزُلْوِلُوا إلَى أن يقول الرسول، أو وَزُلْزِلُوْا كَيْ يقوْلَ الرَّسُولُ، والمعنى الأول أظهر لأن المسَّ والزلزال ليسا معلولين لقول الرسول والمؤمنين، وقرأ نافع برفع "يقولُ" بعد "حتى"، وإذا كان المضارع بعد "حتى" فعل حال فلا يخلو أن يكون حالًا في حين الأخبار نحو: مَرِضَ حَتَّى لَا يَرْجُوْنَه، وإمَّا أن يكون حالًا قد مضت فيحكيها على ما وقعت فيرفع الفعل على أحد هذين الوجهين، والمراد به هنا المضي فيكون حالًا محكيَّة إذ المعنى وَزُلْزِلُوا فقال الرسول.

٤– ثم لايكرر الكلام في لفظ سبق ولا في جملة تقدَّم الكلام عليها ولا في آية فُسِّرَتْ بل يذكر في كثير منها الحوالة على الموضع الذي تكلم فيه على تلك اللفظة أو الجملة أو الآية، فعند تفسيره لقوله سبحانه وتعالى: {الرَّحْمَانِ الرَّحِيْمِ}(٥٨). قال أبوحيان٥٩: "تقدم الكلام عليهما في البسملة".

٥– وما يذكره من القواعد النحوية يحيل في تقررها والاستدلال عليها على كتب النحو، فقد يكون الدافع إلى ذلك الاختصار، وتتخذ الإحالة أشكالًا عدَّة، فتارةً يحيل إلى كتب النحو والصَّرف بعامة كقوله: "ويبحث في تقرير هذا في النحو"، وقال في موضع آخر....... "وينفرد هذا الاسم بأحكام ذكرت في علم النحو"، وتارةً يحيل إلى كتبه هو، كقوله: "وقد تكلمنا على هذه المسألة في كتاب التكميل لشرح التسهيل من تأليفنا"، وتارةً يحيل إلى كتب الآخرين كقوله: ...."ولم يذكره ابن مالك في التسهيل".

٦– ويختم الآيات التي يفسِّرها بما ذكر فيها علم البيان والبديع ملخَّصًا، فكان أبوحيان يختتم أحيانًا بعض الآيات بجمع الأسرار البلاغية التي احتوتها والتي سبق له بيانها أثناء تفسيره، ويُعَنْوِنُ لذلك بما تضمنته الآيات من أنواع البلاغة والفصاحة، فيسلك في ذلك طرقًا منها: إنه يبيّن فيه الأنواع مجملة، أو يبيّن أنواع البلاغة والفصاحة ويبيّن من خفي منها، ويتطرَّق في موضع آخر إلى المقابلة بين فصاحة القرآن وكلام العرب، ففي قوله سبحانه وتعالى: {وَلَكُمْ فِيْ الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُوْلِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُوْنَ}(٦٠).قال أبوحيَّان(٦١): "وقالت العرب فيما يقرب من هذا المعنى: "الْقَتْلُ أَوْفَى لِلْقَتْلِ"، وقالوا

"أَنْفَى لِلْقَتْلِ، وذكر العلماء تفاوت ما بين الكلامين من البلاغة من وجوه".

٤- اتجاه أبي حيان النحوي:

إنه من ينظر في تفسيره "البحر المحيط" يدرك مدى اطلاعه على المذاهب النحوية وآراء كل فريق منهم، فهو يعرض القضية النحوية فيعرض معها مواطن الاختلاف بين أهلها، وهو في عرضه هذا يتعمقفيها كالواعي المتأمل، فيرجح ما رآه موافقًا للحق الذي ابتغاه، حتى قال قولته المشهورة: "ولسنا متعبدين بقول نحاة البصرة ولا غيرهم ممن خالفهم، فكم من حكم ثبت بنقل الكوفيين من كلام العرب لم ينقله البصريون، وكم حكم ثبت بنقل البصريين لم ينقله الكوفيون، إنما يعرف ذلك من له استبحار في علم العربية"(٦٢).

وكما قال: "ولسنا متعبدين باتباع مذهب البصريين، بل نتَّبع الدليل"(٦٣).

وفي الأحايين يذكر الخلاف دون ذكر الترجيح فمن هنا نرى تأثر أبي حيان بأربعة مذاهب المعروفة من البصري والكوفي والبغدادي والأندلسي.

البصريون وأبوحيان:

لقد وصل أبوحيان في علم النحو-كما وصفه الواصفون- إلى مرتبة عالية لم يصل إليها أحدٌ ممن عاصره، فهو كان يختار ما هو يناسب الآية دون النظر إلى قائله، وهو رجح كثيرًا من آراء علماء البصرة مثلما نراه نقل في مواضع عديدة من تفسيره عن الخليل بن أحمد عند قوله سبحانه وتعالى {لإيلاف قريش}(٦٤)، وفي مواضع أخر نجد أنه أكثر النقل عن سيبويه، ولذا يقول في مقدمة تفسيره: "وأحسن موضوع فيه وأجله كتاب أبي بشر.......".ونقل عنه أيضًا عند قوله سبحانه وتعالى: {معذرةً إِلَى رَبِّكُمْ}(٦٥)، وكثيرًا ما لا يذكر قول سيبويه ولكن يقول: وهذا مذهب سيبويه أو الظاهر من كلامه، وكثيرًا ما يرد النقل عن سيبويه، وهذا ظاهر جليٌّ في البحر. ومع كثرة النقول عنه وإشادته بالكتاب فنراه يصحح في بعض المواضع تاركًا الكتاب مصححًا قول غيره.

الكوفيون وأبوحيان:

ومن الذي ينظر في تفسير البحر المحيط يجد أن صاحبه كان كثيرًا النقل عن المذهب الكوفي، فقد نقل الكثير والكثير عن الكسائي ونقل عن الرواسي، وأيضًا نقل عن الفراء وثعلب في مواضع عديدة من كتابه، ولكن نراه لم يلتزم بترجيح مذهب معين، بل رجَّح رأي البصريين تارةً والكوفيين أخرى، فرجح رأي المذهب الكوفي في "مجيء الفاعل مرفوعًا بعد المصدر المنون". ولكن في بعض المواضع أغفل الترجيح، ومثال ذلك عندما تحدث عن ضمير الفعل فقال: لا موضع له من الإعراب عند البصريين،

وله موضع عند الكوفيين، وعند الفراء حسب الاسم قبله، وعند الكسائي حسب الاسم بعده، ولم يرجح شيئًا(٦٦).

البغداديون وأبوحيان:

اتبع نُحاة بغداد في القرن الرابع الهجري منهدًا جديدًا في دراساتهم ومصنفاتهم النحوية، يقوم على الانتخاب من آراء المدرستين البصرية والكوفية جميعًا، ونقل أبوحيان في تفسيره كثيرًا عن آراء هذا المذهب، فقد نقل كثيرًا عن أبي علي الفارسي وردَّ عليه في مواضع من كتابه، ونقل عن ابن قتيبة وابن السراج وابن جني وابن كيسان في مواضع كثيرة من كتابه، ولكن لم يسلم أبوحيان لهذا المذهب، بل أخذ عليه مؤاخذات عديدة.

الأندلسيون وأبوحيان:

كان نحاة بلاد الأندلس يخالطون جميع النحاة السابقين من بصريين وكوفيين وبغداديين، وينتهجون نهج الأخيرين من الاختيار من آراء نحاة الكوفة والبصرة، ويضيفون إلى ذلك اختيارات من آراء البغداديين وخاصةً أبوعلي الفارسي وابن جني، ولا يكتفون بذلك، بل يسيرون في اتجاههم من كثرة التعليلات والنفوذ إلى بعض الآراء الجديدة، وبذلك يتيحون لمنهج البغداديين ضروبًا من الخصب والنماء(٦٧)، فالأعلم الشمنتري (ت:٤٧٦هـ) فقد كان لا يكتفي في الأحكام النحوية بالعلل الأولى التي يدور عليها الحكم مثل أن كان مبتدأ مرفوع، بل كان يطلب علة ثانية لمثل هذا الحكم يوضح بها لماذا رفع المبتدأ ولم ينصب.

ولقد أكثر النقل عنهم أبوحيان رحمه الله تعالى.

استقلال أبي حيان النحوي:

لقد كان أبوحيان رحمه الله تعالى ناقدًا بصيرًا، وكان حرًا يختار من الآراء النحوية ما يشاء وفق القواعد الأصلية لهذا الفن، لأن التقليد في نظر أبي حيان ظاهرة سلبية ممقوتة، فقال متحدثًا عن البصريين: "لسان العرب ليس مخصوصًا فيما نقله البصريون فقط، والقراءات لا تجيء على ما علمه البصريون ونقلوه"(٦٨). وقال أيضًا: "ولم تقصر لغة العرب على ما نقله أكثر البصريين، ولا على ما اختاروه، بل إذا صحَّ النقل وجب المصير إليه"(٦٩).

قال الدكتور شوقي ضيف(٧٠): "وحقًّا لم يدع إلى إلغاء نظرية العامل في النحو، ولكنه دعا مرارًا وتكرارًا إلى إلغاء ما يتعلق به النحاة من كثرة التعليل للظواهر اللغوية والنحوية وجلب التمارين غير العملية".

ونقل السيوطي في "همع الهوامع" تعرضه لذلك في غير موضع، وأول ما يلقانا في هذا الجانب:

١- تعليق أبي حيان على خلاف البصريين والكوفيين في الإعراب وهل هو أصل في الأسماء فرع في الأفعال أو لا؟ فقد قال: "هذا من الخلاف الذي ليس فيه كبير منفعة"(٧١).

٢- وعلق على تعليلهم لامتناع الجر من الفعل والجزم من الاسم ولحوق تاء التأنيث الساكنة للماضي دون أخويه بأن تعليل أمثال ذلك من الوضعيات ينبغي أن يمنع، لأنه يؤدي إلى تسلسل السؤال، يقول: إنما يسأل عما كان يجب قياسًا فامتنع(٧٢).

٣- ويعرض لاختلافهم في معنى غير الصرف ويقول إنه: "خلاف لا طائل تحته"(٧٣).

٤- وكما يعرض لتعليلهم ضم التاء في مثل "كلمت" للمتكلم وفتحها للمخاطب وكسرها للمخاطبة يقول: "هذه التعاليل لا يحتاج إليها لأنها تعليل وضعيات، والوضعيات لا تعلل"(٧٤).

٥- ويقف بإزاء تعليلاتهم لتسكين الماضي وعدم فتحه حين يسند إلى التاء والنون ونا، قائلًا: "الأَولى الإضراب عن هذه التعاليل لأنها تخرص على العرب في موضوعات كلامها"(٧٥).

٧- كما يقف عند اختلافهم في همزة "ال" التعريفية، وهل هي همزة قطع أو وصل؟ قائلًا: وهذا الخلاف لا يجدي شيئًا ولا ينبغي أن يتشاغل به"(٧٦).

٨- ويعقب على وجوه الخلاف السبعة في عامل رافع المضارع بقوله: "ولا فائدة لهذا الخلاف، ولا ينشأ عنه حكم تطبيقي"(٧٧).

وله وراء ما قدمنا اجتهادات وتخريجات وآراء مختلفة ينفرد بها، من ذلك:

١- أنه كان يذهب إلى أن "أَنْ المصدرية" لا توصل بـ "الأمر"، وأن "أَنْ" الموصولة به في بعض العبارات مثل "كَتَبْتُ إِلَيْهِ أَنْ قُمْ" تفسيرية، أما ما حكاه سيبويه من قولهم: "كتبت إليه أن قم" فالباء فيه زائدة.

٢- وكان يذهب إلى أن "اللام" في مثل {وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِيْنَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِيْ السَّبْتِ}(٧٨) هي لام الابتداء مفيدة لمعنى التوكيد، ويجوز أن يكون قبلها قسم مقدر أو لا يكون.

٣- وكان ينكر مجيء "مَا" نكرة موصوفة، أما قولهم: "مررت بما معجب لك" فـ"ما" فيه زائدة، وكان سيبويه يذهب إلى أن قول بعض العرب "ما أنت وزيدًا" و"كيف أنت وزيدًا" على تقدير "كان" محذوفة أي "ما كنت وزيدًا" و"كيف تكون وزيدًا"، وذهب الفارسي وغيره من النحاة إلى أن "كان" المقدرة تامة، وذهب أبوحيان إلى أنها الناقصة، فما خبرها وكذلك كيف(٧٩).

٥- واختلف البصريون والكوفيون في ألفاظ العدد المعدولة على وزن "فُعَال" و"مَفْعَلْ"، فوقف بها البصريون عند أحاد وموحد وثناء ومثنى وثلاث ومثلث ورباع ومربع وخماس ومخمس وعشار ومعشر

لمجيئها سماعًا وقاس عليها الكوفيون سداس ومسدس وسباع ومسبع وثمان ومثمن وتساع ومتسع، وقال أبوحيان: الصحيح أن البناءين مسموعان من واحد إلى عشرة على نحو ما حكى ذلك أبوعمرو الشيباني وغيره.

٦- وكان جمهور النحاة يجيز ترخيم العلم المركب تركيب مزج مطلقًا ومنع أكثر الكوفيين ترخيم ما آخره "ويه" مثل سيبويه، وذهب أبوحيان إلى أنه لا يجوز ترخيم هذا العلم بحال.

٧- وكان جمهور النحاة يذهب إلى أن المنصوب في مثل: أنت الرجل علمًا أو أدبًا أو حلمًا، وأنت زهير شعرًا، وأنت حاتم جودًا، ويوسف حسنًاحال، وذهب أبوحيان إلى أنه تمييز.

٨- وذهب الجمهور إلى أن "نعم" في مثل "نعم هذه أطلالهم" للتذكير بينما ذهب أبو حيان إلى أنها تصديق لما بعدها وقدمت، قال: والتقديم أولى من ادعاء معنى لم يثبت له.

وبعد هذا التطواف السريع ألا ترى معى أن لأبي حيان اتجاهًا خاصًّا به، فالحق هو الذي قررناه صاحب اتجاه فعليه هواطل وسحائب رحمة العلي الغفار.

٥-موقف أبي حيان عن أصول الصناعة من السماع والقياس والإجماع في تفسيره:

والسماع في النحو: ما سمع عن العرب الفصحاء وقد عرفه السيوطي[٨٠]: "ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته، فشمل كلام الله تعالى، وهو القرآن، وكلام نبيّه، صلى الله عليه وسلم، وكلام العرب قبل بعثته وفي زمنه وبعده إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولَّدين نظمًا ونثرًا عن مسلم أو كافر،فهذه ثلاثة أنواع لا بدَّ في كل منها من الثبوت".

أ- استشهاد أبي حيان بالقرآن الكريم والقراءات:

فقد التزم المصنف بلغته وقراءاته، وأكثر الاستشهاد به في استخلاص القواعد النحوية وتثبيتها، ودأب على التذكير بأنه السماع وأجلُّه، وأنه ينبغي لنا أن نحمله دائمًا على الفصيح من لغات العرب وأشكال تعبيرها، وليس أدل على عنايته بالقرآن الكريم من تفسيره "البحر المحيط" الذي اعتنى فيه بألفاظ القرآن الكريم وتراكيبه، واهتم فيه بالردِّ على مؤولي ألفاظه ومحرفي كلمه عن مواضعها(٨١)، فمن مبادئه أن الأولى حمل القرآن على الأفصح المتفق عليه(٨٢)، ولا ينبغي أن يحمل القرآن على الشذوذ(٨٣)، ولا على التقديم والتأخير(٨٤)، ويرى أن التقديم والتأخير مما يختص بالضرورة فلا يحمل كلام الله عليه(٨٥)، ويرى أن القلب مما ينبغي أن ينزَّه كتاب الله تعالى منه(٨٦)، وأما الإعراب فيرى أنه يجب حمله على أحسن الوجوه في الإعراب(٨٧).

فنراه يقدِّم الشواهد القرآنية على غيرها في توجيهاته وإعرابه من ذلك ما أورده وهو يتحدث عن معنى

"في" عند تفسيره لقوله تعالى :{لَا رَيْبَ فِيْهِ}[٨٨]، قال:"في" للوعاء حقيقةً أو مجازًا وزِيْدَ للمصاحبة وللتعليل والمقايسة، ولموافقة "على" و"الباء" مثل ذلك {وَلَكُمْ فِيْ الْقِصَاصِ حَيَاةٌ}[٨٩]، و{أَدْخِلُوْا فِيْ أُمَمٍ}(٩٠)، و{لَمَسَّكُمْ فِيْ مَا أَفَضْتُمْ}(٩١)، و{فِيْ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِيْ الْآخِرَةِ}[٩٢]، و{فِيْ جُذُوْعِ النَّخْلِ}(٩٣)، و{يَذْرَؤُكُمْ فِيْهِ}(٩٤) أي يكثركم به[٩٥].

واستشهد بالعديد من الآيات رادًّا على ثعلب زعمه أن الجملة الواقعة خبرًا للمبتدأ لا تكون قسمية، وذلك عند تفسيره لقوله سبحانه وتعالى: {لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّآتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ}[٩٦]، قال أبوحيان: "لأكفرنَّ جواب قسم محذوف والقسم وما تلقى به خبر عن قوله "فَالَّذِيْنَ هَاجَرُوْا" وفي هذه الآية ونظيرها من قوله سبحانه وتعالى{وَالَّذِيْنَ هَاجَرُوْا فِيْ اللهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوْا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ}[٩٧]، و{وَالَّذِيْنَ جَاهَدُوْا فِيْنَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا}[٩٨]، ردٌّ على ثعلب إِذْ زعم أن الجملة الواقعة خبرًا للمبتدأ لا تكون قسمية[٩٩].

استشهاده بالقراءات القرآنية:

وكل ما ورد أنه قرئ به من القرآن الكريم جاز الاحتجاج به سواء كان متواترًا أم أحادًا أم شاذًا، لأن ما يسمى شاذا ضارب ي صحة الرواية، أخذ من سَمت العربية.

وهكذا وجدنا أبا حيان يُجِلُّ هذا النوع من السماع، ويعدُّه في أرقى مراتب الفصاحة.

ب- استشهاده بالحديث النبوي الشريف

وهو ما ذكرناه في منهجه في التفسير، تعدُّ السنة النبوية من مصادر الاستشهاد الأصلية، وهي الأصل الثاني للشريعة الإسلامية بعد القرآن الكريم، جاءت مبيِّنة له فصَّلتْ موجزه وقيَّدَتْ مُطْلقه، فقد بُحِثَ موضوع الاستشهاد بالحديث الشريف عند النحاة في عدد من الدراسات، وعَرَضَ باحثون لأسباب تحفظ قسم من النحاة من الاستشهاد بالحديث وناقشوهم في أسباب تحفظهم، وحاصل القول في هذا الموضوع هو تفسيم النحاة من حيث الاستشهاد بالحديث في أبواب النحو على ثلاثة مذاهب رئيسية:

أ- مذهب المانعين ويمثِّلهم (ابن الضائع: ت٦٨٠هـ) و"أبوحيان":ت٧٤٥هـ) بسبب من جواز نقله بالمعنى وكون الأوائل لم يحتجوا به، وإن كثيرًا من رواته غير عرب بالطبع فوقع اللحن في نقلهم ورواتهم فضلًا عن أنه نقل بالمعنى.

ب- مذهب المجوزين مطلقًا وعلى رأسهم ابن مالك.

ج- مذهب اتخذ الوسط سبيلًا، ويمثلهم الشاطبي، وهو يقوم على اعتماد الحديث النبوي المروي باللفظ، وإبعاد المروي بالمعنى عن دائرة الاحتجاج.

والآن نذكر موقف أبي حيان منه، وهذا ما هو تناوله كثير من الباحثين بأن ردود أبي حيان على ابن

مالك كانت في الأحاديث التي احتج بها ابن مالك مما لم يقتنع أبوحيَّان بصحتها ولعدم
تمييز ابن مالك في استقراءه للأحاديث واستخلاصه للقواعد في بعضها أو استدراكه على السابقين في بعضها الآخر بين ما هو صحيح وما لم يكن صحيحًا، واعتد الحديث مطلقًا بلا تمييز أو تفصيل، ونرى أن الفريق الذي توسط بين الفريقين يميل إلى أبي حيان وابن الضائع أقوى من ميلهم إلى ابن مالك وجماعته.

بعد هذا نقول هل استشهد أبوحيان بالحديث؟ وكيف؟

استشهد أبوحيان بالحديث الشريف في تفسيره في غير المسائل النحوية غالبًا، وفي النحو على قلة، وكان يستشهد به في أسباب النزول، وبيان الأحكام الفقهية، والاستشهاد به على المعنى اللغوي للكلمة، حيث اشتهر باستقصاء المعاني اللغوية لمفردات القرآن الكريم وبيان غريبها، ومما يستدل به على هذه المعاني من الأحاديث، وذلك عند تفسيره لقوله سبحانه وتعالى: {وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ}(١٠٠).

قال أبوحيان: "النَّتْقُ": الجَذْبُ بشدة، وفسَّرَهُ بعضهم بغايته وهو القَلْعُ، وتقول العرب نَتَقَتْ النهدة من فم القرية، والناتق الرحم التي تقلع الولد من الرجل، وفي الحديث {عليكم بزواج الأبكار، فإنهن أنتق أرحامًا وأطيب أفواهًا وأرضى باليسير}(١٠١).

واستشهد بالحديث في أمور نحوية، وذلك عند تفسيره لقوله سبحانه وتعالى: {ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُوْنَ أَنْفُسَكُمْ}(١٠٢). قال أبوحيان(١٠٣): نصَّ النحويون على أن التخصيص لايكون بالنكرات ولا بأسماء الإشارة، وقد ورد عن العرب معرَّفًا بالإضافة نحو: {نحنُ معاشرَ الأنبياءِ لا نورث}(١٠٤).

واستشهد بقوله صلى الله عليه وسلم: {ثُمَّ أَتْبَعَهُ بِسِتٍّ مِنْ شَوَّالٍ}(١٠٥) على حذف تاء العدد المذكر بقلة إذا حذف المعدود، والمقصود بالحديث "سِتَّةُ أَيَّامٍ".

واستشهد بقوله صلى الله عليه وسلم: {من مات له ثلاث من الولد لم تمسه النار إلا تحلة القسم}(١٠٦) على كون الواو في قوله سبحانه وتعالى: {وَإِنْ مِّنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا}(١٠٧) للقسم. ويعتمد على الحديث وحده دون الاستعانة بالقرآن أو الشعر. فهو لا يذكر إلا الصحيح من الأحاديث، وأحيانًا بذكر الحسن منها ومعظمها من كتب الستة المشهورة كما أشار في مقدمة تفسيره، ولثقافته في علوم الحديث وتحريه الشديد كان يبين الأحاديث الموضوعة لاسيَّما ما ورد منها في فضائل السور، وهو ماذكره في مقدمة تفسيره أيضًا. وبعد ما ذكرنا من استشهاده بالأحاديث التي ذكرناها وغير ما ذكرنا مما أثبته في موضعه من تفسيره يمكن القول أن أبا حيَّان لم يرفض الاحتجاج بالحديث الشريف، وإنما قيَّدَه بشروط، وثبت أنه يحتج به على إحدى صورتين: (أ) يحتج ببعضه للتمثيل

والاستدلال كما فعل معظم السابقين ولا يبني عليه قاعدة جديدة أو يستدرك به على قاعدة قديمة.
(ب) يحتج ببعضه الآخر لبناء قاعدة جديدة أو لإثبات استعمال جديد لأداة من الأدوات أو يستدرك به على قاعدة وضعها السابقون وإن كان هذا أقل من الأول.

ج– استشهاده بكلام العرب الفصحاء شعرًا أم نثرًا

ويعنون به كلام القبائل العربية الموثوق بفصاحتها شعرًا ونثرًا، قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وفي زمنه وبعده حتى فساد الألسنة وفشو اللحن بكثرة المولدين.

أ– استشهاد أبي حيان بالنثر

١ـ لغات العرب

اعتمد علماء العربية بالمنثور من كلام العرب، وعوّلوا عليه كثيرًا في تقعيد القواعد، واستنباط الأحكام باختلاف حجية بعض القبائل، وقد سلكوا مسلكًا مخالفًا للذي وضعوه فيما يخصُّ الشعر فلم يقسموا الشعر على أساس القبائل، بينما يضعون قوائم بأسماء القبائل التي أخذ النثر عنها، فنجد الفارابي يضع قائمة بأسماء قبائل معينة، وقد جاء بعده من حذا حذوه. وإننا حين نستعرض كل ذلك، نستطيع أن نرى فيه أساسين أو عاملين، كانا في ذهن أصحاب هذه الروايات:

الأول: كلما قربت لغة القبيلة من لغة قريش، كانت أقرب إلى الفصاحة، وإلى الأخذ بكلامها.

الثاني: على قدر توغل القبيلة في البداوة تكون فصاحتها.

وعلى هذا الأساس يضع ابن جني فصلًا في كتابه "الخصائص" بعنوان "باب في ترك الأخذ عن أهل المدر، كما أخذ عن أهل الوبر".

لقد أورد أبوحيَّان في تفسيره كثيرًا من لغات العرب، ولم يقتصر اهتمامه بلغات العرب، وإنما امتد اهتمامه بدراسة اللغات غير العربية، وله فيها أكثر من مؤلف، واللغات التي أوردها في تفسيره نذكر منها على سبيل المثال لغات الحجاز، وقريش، وتميم وقيس وأسد وهذيل، وبكر بن وائل، وربيعة، ونجد، وعقيل، وبني سليم، وبني عامر، فهذه معظم اللغات التي صرَّح أبوحيَّان بأسمائها من قبائل العرب واستشهد بها في المسائل النحوية واللغوية.

فعند تفسيره لقوله سبحانه وتعالى: {إِلَّا مَنْ ظُلِمَ}(١٠٨). قال أبوحيان(١٠٩): الاستثناء المنقطع على قسمين: قسم يسوغ فيه البدل وهو ما يمكن توجه العامل عليه نحو: "ما في الدار أحد إلا حمار"، فهذا فيه البدل..... والنصب على الاستثناء المنقطع في لغة الحجاز.

وقال عند تفسيره لقوله سبحانه وتعالى: {هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ......} (١١٠). قال أبوحيان(١١١):

"هنا": اسم إشارة للمكان القريب والتزم فيه الظرفية، إلا أنه يجر بحرف الجر، فإن لحقته كاف الخطاب، دلَّ على المكان البعيد وبنو تميم يقولون هناك.

وقال عند تفسيره لقوله سبحانه وتعالى: {وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ والسَّلْوَى}(١١٢)، **قال أبوحيان**(١١٣): قال مؤرج السدوسي: السَّلوى هي العسل بلغة كنانة. وفي قوله سبحانه وتعالى: {مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُوْمِهَا وَعَدَسِهَا}(١١٤)، قال أبوحيَّان: الفوم قيل إنه الحمص وهي لغة شامية، وقيل إنه الحنطة وهي لغة مصر.

٢- الأمثال:

وقد اعتمد علماء العربية على الأمثال في شواهدهم إلى جانب القرآن والحديث والشعر، ولمكانتها هذه استشهد أبوحيَّان بها في المسائل النحوية واللغوية، لبيان لفظة أو توجيه قولٍ معيَّنٍ أو تقرير حكم نحويٍّ، فمن شواهده المثلية في اللغة، وذلك عند تفسيره لقوله سبحانه وتعالى:{قُلْ أَعُوْذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ}(١١٥)، قال أبوحيان(١١٦): الفَلَقُ: الصبح قاله ابن عباس: وفي المثل: "هُوَ أَبْيَنُ مِنْ فَلَقِ الصُّبْحِ"، وفي قوله سبحانه وتعالى: {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ}(١١٧)، قال أبوحيَّان: والكوثر فوعل من الكثرة وهو المفرط الكثرة، قيل للأعرابية رجع ابنها من السفر بِمَ أَبَ اِبْنُكَ؟ قالتْ "أَبَ بِكَوْثَرٍ"(١١٨).

ب- استشهاد أبي حيان بالشعر:

لقد عنى علماء اللغة بالشعر عناية فائقة حتى تخصصت كلمة الشاهد فيما بعد وأصبحت مقصورة على الشعر فقط. قال ابن فارس: "الشعر حجة فيما أشكل من غريب كتاب الله جلَّ ثناؤه وغريب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وحديث صحابته والتابعين".

وكان ابن عباس يقول: "إذا قرأتم شيئًا من كتاب الله فلم تعرفوه فأطلبوه في أشعار العرب، فإن الشعر ديوان العرب، وكان إذا سئل عن شيئ من القرآن أنشَدَ فيه شعرًا".

ولأبي حيَّان اهتمام ظاهر بالشعر وروايته، فقد استشهد في تفسيره "البحر المحيط" بشواهد كثيرة من الأشعار والأرجاز في اللغة والنحو حتى بلغ ما استشهد به على مسائل نحوية ولغوية "٤٥٧" بيتًا من الشعر و"٤٤" من الأرجاز تقريبًا، نسب منها ما يقرب من "٨٤" بيتًا فقط.

والآن نذكر الأمثلة على تناوله الأشعار والاستشهاد بها على المسائل اللغوية والنحوية:

١- جملة الاعتراض:استشهد أبوحيان بشأن جملة الاعتراض بشعر امرئ القيس قائلًا: قال الزمخشري: إن قوله سبحانه وتعالى: {وَاتَّخَذَ اللهُ إِبْرَاهِيْمَ خَلِيْلًا}(١١٩)، جملة اعتراضية لا محل لها من الإعراب، فإن عنى الاعتراض المصطلح عليه فليس بصحيح، إذ لا يعترض إلا بين مفتقرين كصلة وموصول وشرط وجزاء وقسم ومقسم عليه وتابع ومتبوع وعامل ومعمول، وقوله كنحو ما يجئ في الشعر من قولهم

"والحوادث جمة" فالذي نحفظه إن مجيء الحوادث جمة إنما هو بين مفتقرين نحو قول الشاعر(١٢٠):

أَلَا هَلْ أَتَانَا– والحَوَادِثُ جَمَّةٌ	بِأَنَّ اِمْرَأَ الْقَيْسِ بْنَ تَمْلِكَ بَيْقَرَا

ولا نحفظه جاء كلام آخر.

٢- العطف على التوهم: استشهد أبوحيان في العطف على التوهم بشعر الأعشى، وذلك عند تفسيره لقوله سبحانه وتعالى: {وَمُهَاجِرًا إِلَى اللهِ وَرَسُوْلِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ}(١٢١).قال أبوحيان: قرأ النخعي وطلحة بن مصرف "ثُمَّ يُدْرِكُهُ" برفع الكاف، وخرَّجه ابن جني على أنه خبر مبتدأ محذوف، أي: ثم هو يدركه الموت، فعطف الجملة من المبتدأ والخبر على الفعل المجزوم وفاعله، وعلى هذا حمل يونس قول الأعشى(١٢٢):

إِنْ تَرْكَبُوْا فَرُكُوْبُ الْخَيْلِ عَادَتُنَا	أَوْ تَنْزِلُوْنَ فإِنَّا مَعْشَرٌ نُزُلُ

المراد: أو أنتم تَنْزِلُوْنَ.

٣- تعدي "سئم" بحرف جر: قال أبوحيان عند قوله سبحانه وتعالى {وَلَا تَسْأَمُوْا أَنْ تَكْتُبُوْا صَغِيْرًا أَوْ كَبِيْرًا إِلَى أَجَلِهِ}(١٢٣)، بأن "وَأَنْ تَكْتُبُوْا" في موضع نصبٍ على المفعول به لأن "سَئِمَ" متعدٍ بنفسه، وقيل يتعدى "سئم" بحرف جر فيكون "أن تكتبوه" في موضع نصب على إسقاط الحرف..... ومما يدل على أن "سئم" يتعدى بحرف جر قوله(١٢٤):

ولقد سئمت من الحياة وطولها	وسؤالِ هذا الناس كيفَ لَبيدُ

٤-دخول الواو على الجملة المنفية ب "لم": وذلك عند تفسيره لقوله سبحانه وتعالى: {فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ}(١٢٥)، قال أبوحيان: وزعم بعض أصحابنا أن إثبات الواو في الجملة المنفية بـ "لم" هو المختار، كما قال الشاعر(١٢٦):

بِأَيْدِيْ رِجَالٍ لَمْ يَشِيْمُوْا سُيُوْفَهُمْ	وَلَمْ تَكْثِرِ الْقَتْلَى بِهَا حِيْنَ سُلَّتِ

وَلَيْسَ إثبات الواو مع "لم" أحسن من عدمها، بل يجوز إثباتها وحذفها فصيحًا.

أما المولدون فلا يستشهد أبوحيان بكلامهم، يقول في ذلك رادًّا على الزمخشري: "وكيف يستشهد بكلام من هو مولد، وقد صنَّف الناس فيما وقع له من اللحن في شعره". أما إن ألجأته الضرورة للاستشهاد بكلامهم فإنما يكون على سبيل الاستئناس لما ورد عن العرب قال عن المتنبي: استعمل أبو الطيب الفصل بين المصدر المضاف إلى الفاعل بالمفعول اتّباعًا لما ورد عن العرب (١٢٧):

بعثتُ إليه من لساني حديقةً	سَقَاهَا الحَيَا سَقْيَ الرياض السحائبِ

استشهاد أبي حيان بالرجز:

استشهد أبوحيان بالرجز إضافة إلى استشهاده بالشعر، وأحاطه بعناية فائقة لما يمتاز به من إيغال في البداوة والوعورة في الألفاظ والتراكيب والموضوعات مما يدل على أصالتهم ونقاوتهم، ومن استشهاده بالأرجاز ما قاله عند تفسيره لقوله سبحانه وتعالى: {قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا}(١٢٨)، قال أبوحيان١٢٩: "أَنَّى" سؤال عن الكيفية وعن المكان وعن الزمان، والأظهر أنه سؤال عن الجهة فكأنه قال من أي جهة لك هذا الرزق؟ ولذلك قال أبوعبيدة: معناه من أين؟، ولا يبعد أن يكون سؤالًا عن الكيفية، قال الكميت(١٣٠):

أَنَّى وَمِنْ أَيْنَ أَتَاكَ الطَّرَبُ	مِنْ حَيْثُ لَا صَبْوَةٌ وَلَا طَرَبُ

نخلص مما تقدم أن أباحيان يستشهد بشعر الطبقات الثلاث الأُوَل مع ميلٍ واضحٍ للاستشهاد بشعر الجاهليين أكثر من شعر الطبقتين الأخريين، أما شعر المولدين فلا يستشهد به، أما ما ورد منه في تفسيره ليبين مجيء الشعر على رأي من آراء النحاة التي انفردوا بها، وإذا ما ذكر بيتًا لهؤلاء فإنما يكون ذلك من باب الاستئناس والتمثيل، وأما الأبيات المجهولة فيستشهد بها لمجرد التمثيل لا لإثبات قاعدة ولا لإثبات حكم، وقد يستدرك بعد ذكره البيت المجهول بقوله ولا أدرى أهو ممنوع أم لا. أما الاستشهاد في المعاني فهو لا يجد غضاضة في الاستشهاد بمثل هذا النوع سواء أكان لفصيح أو لمولد.

٢- موقف أبي حيان عن القياس:

القياس لغةً: التقدير، قاس الشيء بالشيء قدَّره على مثاله، وأما في الاصطلاح فقد عرَّفه ابن الأنباري : "حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه"(١٣١)، أو "حمل فرع على أصل بعلة تقتضي إجراء الفرع بحكم الأصل"(١٣٢)، وكما عرَّفه السيوطي(١٣٣) بأنه: "حمل غير المنقول على المنقول، في حكم، لعلة جامعة".

ولقد ارتبط النحو بالقياس ارتباطًا وثيقًا وصارا متلازمين، "لأن النحو كلَّه قياس"(١٣٤)، ولذلك نجد أن النحاة ذكروا في حدِّه "إنه علم بمقاييس مستنبطة من استقراء كلام العرب". وقيل في مدحه: "إنَّما النحو قياسٌ يُتَّبَعُ".

وقد أجمع النحاة على أن القياس من أدلة النحو المعتبرة، وإن إنكاره خرق للإجماع، قال ابن الأنباري: "اعلم أن إنكار القياس في النحو لا يتحقق لأن النحو كله قياس، فمن أنكر القياس فقد أنكر النحو"(١٣٥).

وأبو حيان كان يأخذ بالقياس ولا يلغيه، ولكنه لم يكن يطلق القياس كما يفعل الكوفيون، فقد أجازوا القياس على المثال الواحد المسموع، وهم يعتبرون اللفظ الشاذ فيقيسون عليه، ويبنون على الشعر الكلام، من غير نظر إلى مقاصد العرب ولا اعتبار بما كثر أو قلَّ، كما جوَّزوا القياس على ما لم يرد به

سماع، في حين نرى أن أبا حيان كان لا يقيس على ما لم يرد به سماع، ذكر ذلك عند تفسيره لقوله سبحانه وتعالى: {كَيْفَ تَكفُرُوْنَ بِاللهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا}(١٣٦)، قال أبوحيان(١٣٧): "كَيْفَ اسم.....وأكثر ما تستعمل استفهامًا.... والجزم بها غير مسموع فلا نجيزه قياسًا خلافًا للكوفيين وقطرب....".

١- إذا لم تتوافر الشواهد الكثيرة فلا يرى للقياس وجهًا، فهو مثلًا لا يقيس العطف على المعنى، قال ذلك عند تفسيره لقوله سبحانه وتعالى: {أَوْ كَالَّذِيْ مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ.......}(١٣٨) قال أبوحيان(١٣٩): "ومن قرأ "أو" بحرف العطف فجمهور المفسرين أنه معطوف على قوله سبحانه وتعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِيْ حَاجَّ}على المعنى....... والعطف على المعنى موجود في لسان العرب قال الشاعر(١٤٠):

تَقِيٌّ نَقِيٌّ لَمْ يُكَثِّرْ غَنِيْمَةً	بِنَهْكَةِ ذِيْ قُرْبَى وَلَا بِحَقَلَّدِ

المعنى في قوله: "لَمْ يُكَثِّرْ" ليس بمكثر، ولذلك راعى هذا المعنى فعطف عليه قوله "وَلَا بِحَقَلَّدِ"..... والعطف على المعنى نصُّوا على أنه لا ينقاس.

٢- هو يرجّحُ السماع عند ورود السماع والقياس معًا، قال ذلك عند تفسيره لقوله سبحانه وتعالى: {وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِيْنَ}(١٤١)، قال أبوحيان(١٤٢): "مجيء الفاعل مرفوعًا بعد المصدر المنون مسألة خلافية، يجيز البصريون مجيء الفاعل مرفوعًا بعد المصدر المنون، والفراء لا يجوّز ذلك، والصحيح مذهب الفراء، وليس للبصريين حجة على إثبات دعواهم من السماع، بل أثبتوا ذلك بالقياس على "أن والفعل".

٣- لا يقيس على الشاذ والنادر:تقول العرب: "خَيْرٍ عافاكَ اللهُ" جواب "كيفَ أصبحتَ"، على حذف حرف الجر وإبقاء عمله، قال أبوحيان(١٤٣): "ونصَّ أصحابنا على أنه لا يجوز، وهو من الشاذ الذي لا يقاس عليه".وقال في موضعٍ آخر: "ولو قيس شيء من هذا لالتبست الدلالات أو اختلفت الموضوعات"(١٤٤).

٤- لا يقاس على مختلف فيه:وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: {اِهْبِطُوْا مِصْرًا}، حيث جوّز عيسى بن عمر صرف "مصر" قياسًا على هند، قال أبوحيان: "لم يسمع ذلك من العرب إلا مصروفًا فهو قياس على مختلف فيه مخالف لنطق العرب فوجب اطراحه".

٥- لا يقيس التضمين: ففي قوله تعالى {إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ}(١٤٥) ذهب أبوعبيدة والزجاج وابن جني إلى أن انتصاب "نفسه" على أنه مفعول به لكونه ضمن معنى ما يتعدى أي "أهلك"، قال أبوحيان(١٤٦): إما التضمين فلا ينقاس.

٦- القياس يوافق السماع: وقد يوافق القياس السماع، يقول أبوحيان(١٤٧): "كثر السماع بعدم إثبات النون في جملة الشرط والقياس يقبله، لأن ما زيدت حيث لا يمكن دخول النون نحو قول الشاعر:

إِمَّا أَقَمْتَ وإِمَّا كُنْتَ مُرْتَحِلًا	فَاللهُ يَحْفَظُ مَا تُبْقِيْ وَمَا تَذَرْ

٧- ما يأباه القياس: قال ابن مالك: لو قيل في "حم" حمون لم يمتنع، لكن لا أعلم أنه سمع، قال أبوحيان(١٤٨): "يمتنع لأن القياس يأباه".

يتضح مما سبق أن أبا حيان أقرب إلى منهج البصريين في القياس من غيرهم فإنه يشترط في المقيس عليه أن يكون كثيرًا، ويقيس على ما ورد به السماع، ولا يقيس على الشاذ والنادر.

٣- موقف أبي حيان عن الإجماع:

والإجماع في اللغة: العزم والاتفاق، والمراد به إجماع نحاة البلدين البصرة والكوفة، ما لم يخالف نصًّا أو قياسًا.

ولقد اعتمد أبوحيان على إجماع النحاة على بعض المسائل، ومن مواضع استدلاله بالإجماع ما يأتي:

١- عند تفسيره لقوله سبحانه وتعالى: {مَقَامُ إِبْرَاهِيْمَ}(١٤٩) نقل إعراب الزمخشري "مقام إِبْرَاهِيْمَ" عطف بيان لقوله "آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ". قال أبوحيان(١٥٠): رُدَّ عليه ذلك لأن "آيات" نكرة، و"مَقَامُ إِبْرَاهِيْمَ" معرفة، ولا يجوز التخالف في عطف البيان، وقوله مخالف لإجماع الكوفيين والبصريين فلا يلتفت إليه.

٢- نقل إجماع النحويين على أن "إذا" ظرف لما يستقبل فيه معنى الشرط غالبًا.

٣- نقل الإجماع في جواز حذف المخصوص بالمدح والذم والتمييز لدلالة الكلام عليه، وقال أبوحيان(١٥١): ولاخلاف في جواز حذف المخصوص بالمدح والذم والتمييز لدلالة الكلام عليه.

٤- وعند تفسيره لقوله سبحانه وتعالى {إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوْبِ}(١٥٢) نقل أبوحيان الإجماع على أن ضمير المتكلم وضمير المخاطب لا يجوز أن يوصف(١٥٣).

٥- وعند تفسيره لقوله سبحانه وتعالى {بِسْمِ اللهِ}(١٥٤) قال أبوحيان(١٥٥): "وحذفت الألف من "بِسْمِ" هنا في الخط تخفيفًا لكثرة الاستعمال، أما في غيره من أسماء الله تعالى فلا خلاف في ثبوت الألف".

نتائج البحث:

وأرى هنا أن أسجل أهم النتائج التي توصَّلت إليها من خلال البحث كالتالي:

قام بعض العلماء يشرح القرآن لغريبه وبيانًا لإعرابه وفهم أساليبه أو إبراز بلاغته وكشف إعجازه ونظمه.

يُعَدُّ الاستشهاد النحوي من أبكر صور الدراسات اللغوية، ونراه بوضوح في كتب معاني القرآن وإعرابه للفراء والزجاج والنحاس والعكبري وأبي حيان الأندلسي وغيرها، لأن أصحابهم تعرضوا لذكر أصل الكلمة والمعنى اللغوي الذي تدل عليه وأوردوا الكلمات التي تشاركها في حروفها واستشهدوا على آرائهم بما يؤيدهم من كلام العرب وأشعارهم، وهم في كل هذا يناقشون النحويين الآخرين، وقد يأخذون بآرائهم أو يردُّونهم.

من أهم كتب التفسير اللغوي "البحر المحيط" للعالم الجليل أبي حيان الأندلسي الذي جمع المحاولات في تحليل الآيات تحليلًا لغويًّا وذكر ما تعلق بها من شواهد نحوية وشعرية ولغوية بوضوح.

وأبو حيان في مُجْمَل ما يقرِّرُه من آراء وما يبثُّه من نَظَرات كان مستقلَّ الاتِّجاه.

هو ملتزم محافظ في القراءات القرآنية والصناعة النحوية فقد التزم بلغة القرآن الكريم وأكثر الاستشهاد به، ودأب على التذكير بأنه السماع وأجله، وأنه ينبغي لنا أن نحمله دائمًا على الفصيح من لغات العرب وأشكال تعبيرها.

كما أنّه أيضًا أكثر من الاستشهاد بالشعر، ولا تخلو ورقة من كتابه دون أن يسرد طائفة من الأشعار، حتى إنها بلغت عنده آلاف الأبيات التي إلى عصور اللغة الفصيحة.

وكذلك أنّه يلتزم بالقياس في أنه لا يقاس على النادر، وإنما يقاس على المطرد الكثير.

وأبوحيان أيضًا يلتزم بالإجماع وهو أصل من أصول الصناعة، والمراد به إجماع نحاة البلدين البصرة والكوفة، ما لم يخالف نصًّا أو قياسًا، ولقد اعتمد أبوحيان على إجماع النحاة على بعض المسائل.

ويُعدُّ هذا التفسير من التفاسير المدرجة ضمن التفاسير بالرأي؛ وقد عرفنا أن مؤلِّفه اعتمد أساسًا على جانب اللغة العربية، نحوًا وصرفًا ولغةً، في تفسير القرآن الكريم.

المصادر والهوامش

[1] – انظر في ترجمته : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الكتب الحديثة، القاهرة، مصر، ج٥، ص٧٠، وطبقات النحاة واللغويين تقي الدين ابن قاضي شهبة، تحقيق محسن عياض، مطبعة النعمان، النجف، ١٩٧٦م، ص٢٨٩، وغاية النهاية، محمد بن محمد بن الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٦م، ج٢، ص٢٤٩، ونفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن محمد المقري التلمساني، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٣٥م، ج٢، ص٥٣٥، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب، أبوالفلاح عبد الحي العماد الحنبلي، دار المسير، بيروت، لبنان، ١٩٧٩م، ج٦، ص١٤٥، وغير ذلك.

[2] – معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٧٩م، ج٤، ص٢٣٧.

[3] – شذرات الذهب، ج٦، ص١٤٥.

[4] – الدرر الكامنة، ج٤، ص٧٠.

[5] – روضات الجنات، ج٤، ص٢٠٥، والدرر الكامنة، ج٥، ص٧٠.

[٦]- اسمه: أبوحيان علي بن محمد بن العباس التوحيدي، وهو فقيه وفيلسوف ومتصوف وصاحب مصنفات مختلفة عاش في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي، ومن مصنفاته: الإمتاع والمؤانسة، ذم الوزيرين ابن العميد وابن عباد، الصداقة والصديق، ردٌّ على شرح ابن جني على المتنبي، انظر: سير أعلام النبلاء لمحمد بن أحمد الذهبي، تحقيق شعيب الأرنووط ومحمد نعيم العرقوسوس، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٩٨٢م، ج١٧، ص١١٩، والأعلام لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الثامنة، ١٩٨٩م، ج٤، ص٣٢٦.

[٧]- الإحاطة في أحوال غرناطة، لسان الدين الخطيب، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٧٧م، ج٣، ص٤٣.

[٨] – طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي، تحقيق محمود الطناجي وعبد الفتاح الحلو، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ج٦، ص٣٢٠.

[٩] – شذرات الذهب، ج٦، ص١٤٥.

[١٠] – نفح الطيب، ج٣، ص٢٩٢.

[١١] – غاية النهاية، ج٢، ص٢٤٩.

[١٢] – النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف بن تغري بردي الأتابكي، دار الكتب المصرية، ١٩٧٥م، ج١٠، ص١١١.

[١٣] – البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي الشوكاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ج٢، ص٢٨٨.

[١٤] –طبقات الشافعية الكبرى، ج٣، ص٨١.

[١٥] – فوات الوفيات، محمد بن شاكر بن أحمد الكتبي، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة، ١٩٥١م، ج٢، ص٥٥٥.

[١٦]- البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، نشر مكتبة ومطابع النصر الحديثة، الرياض، السعودية، ج١، ص١٠٧.

[١٧]- المصدر نفسه، ج١، ص١٠٦.

[١٨]- الدرر الكامنة، ج٤، ص٧٥، وطبقات الشافعية، ص٢٩٠.

[١٩] – بغية الوعاة، الحافظ جلال الدين السيوطي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر، ١٩٦٥م، ج١، ص٢٨٠.

[٢٠]- بغية الوعاة، ج١، ٢٨٠، وطبقات الشافعية، ص٢٩٠.

[٢١]- الدرر الكامنة، ج٤، ص٧٥.

[٢٢] – المدرسة النحوية في مصر والشام، د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م، ص٢٧٦.

[٢٣] – منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك لأبي حيان الأندلسي، تحقيق سدني جليزر نيو هافن، ١٩٤٧م ، ص٢٣١، وبغية الوعاة، ج١، ص٢٨٠، وشذرات الذهب، ج٦، ص١٤٥.

[٢٤]- انظر ترجمته في: بغية الوعاة، ج٢، ص١٩٢- ١٩٤، وشذرات الذهب، ج٥، ص٢٢٢، والأعلام، ٤، ٣٣٢، والنجوم الزاهرة، ج٦، ص٣٥٥.

[٢٥]- انظر ترجمته في: غاية النهاية، ج١، ج١٦٩- ١٧١.

[٢٦]- انظر ترجمته في: بغية الوعاة، ج١، ص٤٩١- ٤٩٢، والأعلام، ج٢، ص١٥٩.

[٢٧]- انظر ترجمته في: بغية الوعاة، ج١، ص١٣-١٤، والأعلام، ج٥، ص٢٩٧، وغاية النهاية، ج٢، ص٤٦، وشذرات الذهب، ج٥، ص٤٤٢..

[٢٨]- انظر ترجمته في: بغية الوعاة، ج١، ص٢٤٧.

[٢٩]- انظر ترجمته في: بغية الوعاة، ج٢، ص٦٨، والدرر الكامنة، ج٢، ص٣٠٨، والأعلام، ج٤، ص ١٤٧.

[٣٠]- انظر ترجمته في: بغية الوعاة، ج١، ص٤٠٢، والدرر الكامنة، ١، ص١١٣-١١٤.

[٣١]- انظر ترجمته في: بغية الوعاة، ج١، ص٥١٧.

[٣٢]- انظر ترجمته في: بغية الوعاة، ج١، ص٣٢٦- ٣٢٩.

[٣٣]- انظر ترجمته في: بغية الوعاة، ج٢، ص٤٧-٤٨، والدرر الكامنة، ج٢، ص٢٦٦- ٢٦٨.

[٣٤] – المدرسة النحوية في مصر والشام، ص٣٠٢.

[٣٥]– بغية الوعاة، ج١، ص٢٨١.

[٣٦]– المرجع نفسه، ج١، ص٢٨١.

[٣٧] – نفح الطيب، ج٣، ص٢٨٩.

[٣٨]– تذكرة الحفاظ، تحقيق محمد زاهد الكوثري، بيروت، ١٣٤٧هـ، ج١، ص٢٨٢.

[٣٩]– البدر الطالع، ج٢، ٢٨٨.

[٤٠] – البحر المحيط، ج١، ص٣.

[٤١] – التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي، دار القلم، بيروت، الطبعة الأولى، ص٢٨٩.

[٤٢] – أبوحيان النحوي، ص١٨٩.

[٤٣] – التفسير والمفسرون، ج١، ص٣١٨.

[٤٤] – المرجع نفسه، ج١، ص٣١٨.

[٤٥] – المرجع نفسه، ج١، ص٣١٨، وأبوحيان النحوي، ص١٩٤.

[٤٦] – البحر المحيط، ج١، ص٤.

[٤٧] – سورة البقرة، رقم الآية: ٢.

[٤٨] – صحيح البخاري، ج٣، ص١١٤.

[٤٩] – البحر المحيط، ج١، ص٣٣، والعين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر، ١٩٨١م، ج٨، ص٢٨٧–٢٨٨.

[٥٠] – سورة البقرة، رقم الآية:٤.

[٥١] – سورة التوبة، رقم الآية: ٣٦.

[٥٢] – سورة النور، رقم الآية:٢.

[٥٣] – سورة المائدة، رقم الآية: ٣.

[٥٤] – سورة آل عمران، رقم الآية:١٩، والبحر المحيط، ج١، ص٢١.

[٥٥] – سورة الكوثر، رقم الآية: ١.

[٥٦] – البحر المحيط، ج٨، ص٥١٩.

[٥٧] – سورة البقرة، رقم الآية:٢١٤.

[٥٨] – سورة الفاتحة، رقم الآية: ٣.

[٥٩]– البحر المحيط، ج١، ص١٩.

[٦٠] – سورة البقرة، رقم الآية: ١٧٩.

[٦١]– البحر المحيط، ج٢، ص١٥.

[٦٢] – البحر المحيط، ج١، ص٢١٥، عند قول الله تعالى: {واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام}، سورة النساء، رقم الآية:١.

[٦٣] – النهر الماد من البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، مطبوع بهامش البحر المحيط، مطابع النصر الحديثة، الرياض، المملكة السعودية العربية، ج٢، ص ١٤٦.

[٦٤] – سورة قريش، رقم الآية١.

[٦٥] – سورة الأعراف، رقم الآية: ١٦٤. والكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان الملقب بسيبويه، تحقيق عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب، بيروت، ج١، ص١٦١.

[٦٦] – البحر المحيط، ج١، ص١٠٣.

[٦٧] – المدارس النحوية، الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ص ٢٨٨ وما بعدها.

[٦٨] – عند قوله سبحانه وتعالى: {وَإِنْ تُبْدُوْ مَا فِيْ أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوْهُ......}، سورة البقرة، رقم الآية: ٢٨٤، انظر: البحر المحيط، ج٢، ص٣٧٧.

[٦٩]– البحر المحيط، ج٢، ص٤٦.

[٧٠]– المدارس النحوية، ص٣٢١.

[٧١]– ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبوحيان الأندلسي، تحقيق الدكتور مصطفى أحمد النحاس، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م، ج١، ص٤١٤، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع، الإمام جلال الدين السيوطي، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م، ج١، ص٥٧.

[٧٢]– همع الهوامع، ج١، ص٧٥–٧٦.

[٧٣]– المرجع السابق، ج١، ص٨٥.

[٧٤]– المرجع السابق، ج١، ص١٩٠.

[٧٥]– المرجع السابق، ج١، ص١٩٢.

[٧٦]– المرجع السابق، ج١، ص٢٥٨.

[٧٧]– المرجع السابق، ج١، ص٥٢٧.

[٧٨] – سورة البقرة، رقم الآية: ٦٥.

[٧٩]– البحر المحيط، ج١، ص٢٦٧.

[٨٠]– الاقتراح في أصول النحو، تحقيق الدكتور أحمد محمد قاسم، أدب الحوزة، طهران، ص٤٨.

[٨١] – أبوحيان النحوي، ص٤١٧.

[٨٢] – البحر المحيط، ج٣، ص٣٦٤.

[٨٣] – المصدر السابق، ج٢، ص٣٥٤.

[٨٤] – المصدر السابق، ج١، ص١١٤.

[٨٥] – المصدر السابق، ج١، ص١٤٣.

[٨٦] – المصدر السابق، ج١، ص٥٧.

[٨٧] – البحر المحيط، ج١، ص٣٧.

[٨٨] – سورة البقرة، رقم الآية: ٢.

[٨٩] – سورة البقرة، رقم الآية: ١٧٩.

[٩٠] – سورة الأعراف، رقم الآية: ٣٨.

[٩١] – سورة النور، رقم الآية: ١٤.

[٩٢] – سورة فصلت، رقم الآية: ٣١.

[٩٣] – سورة طه، رقم الآية: ٧١.

[٩٤] – سورة الشورى، رقم الآية: ١١.

[٩٥] – البحر المحيط، ج١، ص٣٣.

[٩٦]– سورة آل عمران، رقم الآية: ١٩٥.

[٩٧]– سورة النحل، رقم الآية: ٤١.

[٩٨]– سورة العنكبوت، رقم الآية: ٦٩.

[٩٩]– البحر المحيط، ج٣، ص١٤٥– ١٤٦.

[١٠٠] – سورة الأعراف، رقم الآية: ١٧١.

[١٠١]– ابن ماجة، ج١، ص٥٧٣، والحديث حسن.

[١٠٢] – سورة البقرة، رقم الآية:٨٥.

[١٠٣]– البحر المحيط، ج١،ص٢٩٠.

[١٠٤]– صحيح البخاري، ج٢، ص٤٣٧.

[١٠٥]– صحيح مسلم، رقم الحديث: ٢٠٤.

[١٠٦]– صحيح البخاري، رقم الحديث: ١١.

[١٠٧] – سورة مريم، رقم الآية:٧١.

[١٠٨] – سورة النساء، رقم الآية:١٤٨.

[١٠٩]– البحر المحيط، ج٣،ص٣٨٣.

[١١٠] – سورة آل عمران، رقم الآية: ٣٨.

[١١١]– البحر المحيط، ج٢،ص٤٣٣.

[١١٢] – سورة البقرة، رقم الآية:٥٧.

[١١٣]– البحر المحيط، ج١، ص٢٠٥.

[١١٤] – سورة البقرة، رقم الآية: ٦١.

[١١٥] – سورة الفلق، رقم الآية: ١.

[١١٦]– البحر المحيط، ج٨، ص٥٣٠.

[١١٧] – سورة الكوثر، رقم الآية: ١.

[١١٨]– البحر المحيط، ج٨، ص٥١٩.

[١١٩] – الكشاف، جار الله الزمخشري، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٩٧٧م، ج١، ص٥٦٦.

[١٢٠] – معجم شواهد العربية، عبد السلام محمد هارون، نشر مكتبة الخانجي بمصر، الطبعة الأولى، ١٩٧٢م، ص١٣٨.

[١٢١] – سورة النساء، رقم الآية: ١٠٠.

[١٢٢] – ديوان الأعشى، شرح وتعليق الدكتور محمد محمد حسين، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٤م، ص٤٨.

[١٢٣]– سورة البقرة، رقم الآية:٢٨٢.

[١٢٤] – البيت للبيد، وهو في الكتاب، ج١، ص١٨٩، وديوانه، تحقيق إحسان عباس، وزارة الإرشاد، كويت، ١٩٦٢م، ص ٣٥.

[١٢٥]– سورة البقرة، رقم الآية:٢٥٩.

[١٢٦] – البيت للفرزدق، وهو في ديوانه، دار صادر بيروت، ١٩٦٦م، ص١٣٩.

[١٢٧] – البيت للمتنبي في ديوانه، شرح عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت، ج١، ص٣٥١.

[١٢٨]– سورة آل عمران، رقم الآية: ٣٧.

[١٢٩]–البحر المحيط، ج٢، ص٤٤٣.

[١٣٠]– البيت في مجاز القرآن، أبو عبيدة، تحقيق فؤاد سزكين، الطبعة الأولى، نشر الخانجي، ١٩٥٤م، ج١، ص٩١.

[١٣١]– الاقتراح في علم أصول النحو، جلال الدين السيوطي، تحقيق أحمد محمد قاسم، القاهرة، ١٩٧٦م، ص٩٤.

[١٣٢]– لمع الأدلة في أصول النحو، أبو البركات الأنباري، مطبوع مع الإغراب في جدول الإعراب، مطبعة الجامعة السورية، ١٩٥٧م، ص٤٢.

[١٣٣]– الاقتراح، ص٩٤.

[١٣٤]– لمع الأدلة، ص ٤٤.

[١٣٥]– لمع الأدلة، ص٤٤-٤٥.

[١٣٦]– سورة البقرة، رقم الآية: ٢٨.

[١٣٧]– البحر المحيط،ج١،ص١١١.

[١٣٨]– سورة البقرة، رقم الآية: ٢٥٩.

[١٣٩]- البحر المحيط، ج٢، ص٢٩٠.
[١٤٠]- ديوان زهير بن أبي سلمى، نشر كرم البستاني، دار صادر، بيروت، ص ٣٣٤.
[١٤١]- سورة البقرة، رقم الآية: ١٦١.
[١٤٢]- البحر المحيط، ج١، ص٤٦١.
[١٤٣] - البحر المحيط، ج٤، ص٤٨.
[١٤٤]- همع الهوامع، ج١، ص٥٠.
[١٤٥]- سورة البقرة، رقم الآية: ١٣٠.
[١٤٦] - البحر المحيط، ج١، ص٣٩٤.
[١٤٧] - المرجع السابق، ج١، ص١٦٨.
[١٤٨] - المرجع السابق، ج٢، ص٧١.
[١٤٩]- سورة آل عمران، رقم الآية: ١٧.
[١٥٠] - البحر المحيط، ج٣، ص٩.
[١٥١] - المرجع السابق، ج٤، ص٢٢٨.
[١٥٢]- سورة المائدة، رقم الآية: ١٠٩.
[١٥٣] - البحر المحيط، ج٤، ص٤٩.
[١٥٤]- سورة الفاتحة، رقم الآية:١.
[١٥٥] - البحر المحيط، ج١، ص١٦.